نعتقد بأن قصيدته الطويلة السلسلة الدماء بثورة في الجحيم هي الصورة الصادقة لنفسيته، والمعرض لواضح لآرائه وأفكاره، والموضح الأمين لقوته وتزعزعه . أما فلسفته في هذه القصيدة وتردده بين الإلحاد والاعتقاد وحيرته بين الشك واليقين فلا نحب أن نتعرض له الآن لأن التعرض له ليس من غرضنا في هذه الكلمة.

ولنسمع الآن إلى ملكي القبر منكر ونكير وهما يسألان الميت في قبره عن السفور والحجاب ، هذا الأمر الذي شغل الزهاوي زمنا طويلا واحتمل في سبيله أذى كثيرا :

قال هل في السفور نفع يرجى ... قلت خير من الحجاب السفور
إن في الاحتجاب شلا لشعب ... وخفاء وفي السفور ظهور
ليس يأتي شعب جلائل ما لم ... تتقدم إناثه والذكور
إن في رونق النهار لناسا ... لم تزل عن عيونها الدجور

بعد أن أتم الملكان استجوابهما للميت عذباه عذاب القبر وأخذاه إلى الجنة ليجعلا من رؤيته لها عذابا له فوق عذابه . ثم أخذاه إلى الجحيم فقذفا به في صميمه فالتقى هناك بالأشقياء المعذبين أمثاله؛ وهناك قد جمع الألم المشترك بين القلوب المتباعدة ، وكون العذاب بين المعذبين وحدة دفعتهم لأن يفكروا بالخلاص من عذاب الجحيم فعقدوا اجتماعا تباري فيه الخطباء في حض الجمهور المعذب على إنقاذ نفسه من بلاء الجحيم ، فقام شاب من شباب الجحيم وألقى خطبة تحريضية حرض فيها اللابين المعذبة في ذلك الجحيم على الكفاح ضد الظلم والاستبداد

قال يا قوم إننا قد ظلمنا ... شر ظلم فما لنا لا نثور
اجسروا أيها الرفاق فما نا ... ل بعهد الآمال إلا الجسور
إنما فاز في الجهاد من النا ... س بآماله الكبار الكبير
قاوموا القوة التي غشمت ... والدهر مادام للقوي ظهير

فتحمس سكان الجحيم حتى دفعت الحماسة أكثرهم رصانة كأبي العلاء المعري فوقف هو الآخر يحرض الجمهور تحريضا عنيفا فقال :

غصبوا حقكم فياقوم ثوروا ... إن غصب الحقوق ظلم كبير

فرد عليه الجمهور الحانق الغاضب :

غصبوا حقنا ولم ينصفونا ... إنما نحن للحقوق نثور

وهنا قام سكان الجحيم قومة رجل واحد واندفعوا نحو الزبانية ، ووقعت المعركة الحامية ، فاحتل سكان الجحيم الجنة وأقاموا فيها منعمين مرفهين

محمد الحسيني

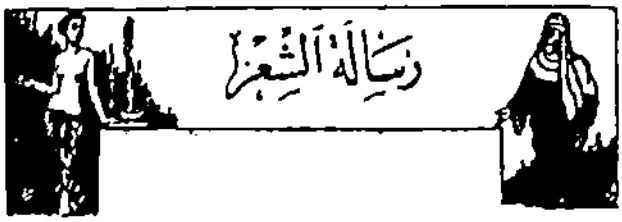

رحلة في وجوه الناس

صحراء العجائب

« إلى أصحاب الوجوه المستعارة... »

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

تجولت في صحراء تلك العجائب
وفي سرها المطموس حول الحواجب
وعودت نفسي قبل أن أبدأ السرى
لعلي أنجو من سموم العقارب
وقلت لعل الله ينصر رحلتي
فأغنم صيداً نافراً لحقائبي
وألقيت أشراكي لها وحبائلي
ومرت كحاو هام بين الخرائب
وتعويذتي الكبرى سكون يحوطه
تربص شيخ مل طول التجارب

* * *

أمانك ربي ! ذلك الوجه ربوة
تغنى بها الأطيار من كل جانب
تكاد تنادي العاشقين إلى الهوى
وتجري لهم أنهارها في المتارب
مزرة الأغصان بالمطر والندى
وهمس الصبا في مرعشات الترائب
وتخفي دروباً في الظلال لثيمة
بها الريح ما أبقت حذاراً لهائب

مداد الحمى فيها أقام حبية
كريمات صب الموت فوق المناطب
تجود به سما نضيراً ممطرا
تدير به النجوى خدود الكواعب
وتجريه ضحاك الردى ، كل بسمة
تهب مع الساق بسهم وضارب
وقفت طويلا عند أعتاب روضها
وناديت رب الكون.. ماذا صاحبي!
أجرني ! فهذا الوجه كم صدت سره
ولو كان معصوما بقدر الغياهب
فلم ألق إلا آدميا يسوءه
بجنبيه ذئب مستعار المخالب .

° ° °

ووجه به وجهـــان : وجه مقنع
بآخر مدسوس يزى المناكب
يجارى وجوه الناس فى كل نظرة
ويسرب فى إيمائها كالثعالب
ذليل لما يصغى إليه ، فسمعه
خطام ذلول فى حبال كواذب
ترى طرفه عبداً لعينيك ضارعاً
على أى حال من فنون التخاطب
تنوح فيموى ، أو تصيح فيمحى
ويصبح شيئاً من سكون المحارب
برت آية البهتان جلدة وجهه
مطايا رياء لا تضيق براكب
إذا قيل هذا الصخر ماء . . رأيته
يردد للينبوع شوق السباسب
وإن قيل هذا الماء نار . . رأيته
عليها مجوسيا عريق المذاهب
وإن قيل ثلث النار فجر . . رأيته
أذان مصل هز سمع الكواكب
وإن قيل هذا الفجر قبر رأيته
من الثكل يستجدى دموع النوادب
تلاشى بلا موت ، وأودى بلا ردى
لعل بهذا النعش بعض المكاسب . .
أمانك ربى منه ! هـــذا منافق
أخف لقاء منه وجه المصائب
إذا انفردت بالله أباد نفسه
ـ وهيهات ـ بالقاه بزهو المحارب
وإن مر جلاب الفتات ، رأيته
بلا أى ذنب ، فى سرابيل تائب
تقوس واستخذى على الزور ظهره
وكبر لا لله ، بل للرغائب
فخلت صـــلاة لم يحن بعد وقتها
وظلا من الأوثان فوق المناصب ..

° ° °

ووجه سراب البيـــد يخشى ظنونه
فيزور عن رؤياه خوف العواقب
يمـــر به مر الظنون كأنه
من الذعر صدق مر فى وجه كاذب
وتعمن فى تجـــواه عرافة الضحى
فتنكت فى خط على الرمل خائب
يعلم أجواز الفلا كيف تصطفى
لظلمائها ود الرياح الحـــواصب
تسمى على مرآته ، فهـــو صوبها
رؤى صـــدإ على الزجاجة هارب
يخـــادع حتى نفسه ، فطريقها
بجنبيه جب قامه فى الجـــوانب
تهدج ، واستحيا ، وهوم ، واختفى
بجفنين سمـــاءين تحت السواكب
لمحت فلاه من بعيد ، فصرصرت
بسمى رياح الخـــاتل المتثائب